مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 16 العدد: 01 السنة 2024 ص 98 - 119

تاريخ الإرسال: 2023/06/19 تاريخ القبول: 2024/04/29
تاريخ النشر: 2024/05/16

العمل المسلح لحزب الشعب وموقف الأقلية الأوربية في الجزائر والسلطات الرسمية منه بين فترة (1939-1954م)

The armed action of the People's Party and the position of the European minority in Algeria and the official authorities

ط.د بلقاسم عبد القادر[1]، أ.د. جاكر لحسن[2]
جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر (الجزائر)،
[1] belkacem.abdelkader@univ-mascara.dz
[2]djaker.lahcen@yahoo.fr
المخبر مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا تيارت

الملخص:

بقي النضال في الجزائر متواصلا بشقية المسلح والسياسي ضد الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر بثورة تحريرية هزت أركانه وأفشلت مشاريعه بمختلف أنواعها وطردته منها خائبا.

لا شك أن نتائج الحرب العالمية الثانية كانت وخيمة على الجزائريين بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لذا أصبحت من أهم العوامل التي جعلتهم يهتدون إلى العمل المسلح، وفي مقدمتهم حزب الشعب بحكم أن الكفاح السياسي بات من الماضي بسبب أنه صار عقيما وغير ذي جدوى. وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الحرب العالمية الثانية كانت نقطة تحول في مسار الحركة الوطنية بحيث أعطت

دفعة قوية وعاملا محفزا لتلك الفئة التي انبثقت من حزب الشعب أن تؤمن بخيار مقاومة العدو، وتعد للثورة المسلحة. وأمام هذا الوضع القائم الذي فاجأ العدو الفرنسي، أظهرت الأقلية الأوربية موقفها العدائي ولجأت إلى استخدام كل الوسائل المتاحة بما فيها دستور 1947/09/20م لإفشال الثورة والقضاء على طموحات الجزائريين في نيل حريتهم. باعتبار أن هذا الأخير حق يراد به باطل لأنه لم يكن بأية حال من الأحوال معبرا عن حقوق أصحاب هذه الأرض، بل وضع خصيصا لخدمة الأقلية الأوربية في الجزائر. أما بالنسبة لموقف السلطات الرسمية، فإن موقفها لم يختلف عن موقف الأقلية الأوربية بل تجاوزه، حيث عززت قواتها العسكرية.

الكلمات المفتاحية: العمل المسلح – حزب الشعب – الأقلية الأوربية في الجزائر – السلطات الرسمية الفرنسية.

Abstract:

For the armed revolution. Facing this situation, that The armed and political struggle, in Algeria, continued against French colonialism since his first incoming to the Algerian soil until it climaxed with a sparking liberation revolution, which shacked his pillars, thwarted his various projects, and kicked him out shamed and rejected.

There is no doubt that the results of the Second World War were, in every sense of the word, disastrous on the Algerian case. Consequently, it was one of the most important factors that convert them to armed action, led by the People's Party. Given that, the political struggle has become outdated, sterile and useless. Based on these facts, it can be said that the Second World War was a turning point in the course of the national movement, as it gave a strong push and represented a motivating factor for the group that emerged from the People's Party. A group who believed in resistance against the enemy, and preparing surprised the French enemy, the European minority

showed its hostile position and resorted to all available means, including the constitution of 20/09/1947, to prevent the revolution and eliminate the aspirations of Algerians to gain their freedom. Considering that this constitution is a right intended to be void, since it was not expressing the rights of the owners of this land, but was specifically set up to serve the European minority in Algeria. As for the position of the official authorities, it did not differ from that of the European minority; it was even more violent, as it strengthened its military forces without neglecting the political aspect.

Keywords: Armed Action - People's Party - European Minority in Algeria - French Official Authorities.

المؤلف المرسل: ط.د. بلقاسم عبد القادر، الإيميل: belkacemuniv.tiaret@gmail.com

1. مقدمة:

أيقظت الحرب العالمية الثانية في نفوس الجزائريين حقائق كثيرة، منها انهزام فرنسا وضعفها فقد بينت فشل الأسلوب السياسي، وظهرت بوادر الأولى لفكرة العمل المسلح، في صفوف الحزب الذي يعتبر من أهم ممثلي الشعب الجزائري، فقد عمل مناضلو الحزب على تجسيد الفكرة على الأرض الواقع، من خلال إنشاء تنظيمات عسكرية بإعداد شروط هذا الكفاح طيلة الفترة 19329–1954م قاطبة أشواط من التجارب العسكرية، ونظرا لأهمية التاريخية لهذه الفترة حظيت باهتمام الدارسين والباحثين اعتمادا على توقير من وثائق وشهادات بغيت الاطلاع على الدور الذي لعبه حزب الشعب الجزائري في تطوير وتدعيم الكفاح المسلح، من بداية الحرب العالمية الثانية إلى غاية اندلاع الحرب التحريرية سنة 1954م وللاطلاع على المنجزات العسكرية التي تمت سرا أثناء هذه المرحلة تم اختياري لهذا الموضع تطور فكرة العمل المسلح وموقف الأقلية الأوربية في الجزائر والسلطات الرسمية منها لإنجاز بحث تاريخي أكاديمي وعليه نطرح الإشكالية الآتية:

ما هي الأسباب ودوافع حزب الشعب لاختيار الكفاح المسلح؟ وكيف تم الإعداد له؟

2. جذور فكرة العمل المسلح أثناء الحرب العالمية الثانية 1939 -1945م:

عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية في نهاية صيف 19839م، فكانت تقارير الادارة الفرنسية تؤكد على هدوء الجزائر، واستنفار الجزائر لتأييد فرنسا وكان الوضع السائد ينذر بأشياء كثيرة، إذ لم تعالج قضية الجزائر السياسة، فالدعاية النازية أثرت في وسط المستعمرات الفرنسية والانجليزية معاً.

كان لها صدى كثير في نفوس الجزائريين وبالأخص مناضلي حزب الشعب الجزائري[1]، وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن حزب الشعب كان منحلاً رسمياً في هذه الفترة وبالتالي لم يكن للجزائريين ممثل رسمي عن قضيته، ومن هما أصبحت هذه الظروف حافزاً قويا لأعضاء حزب الشعب الجزائري لتكوين لجنة هدفها الأساسي إعداد أرضية الصلبة لكفاح المسلح[2].

1.2. مفهوم لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا.

لقد عرفت هذه اللجنة باسم لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا، ومن خلال تسميتها يبدو التكامل قد وجد بين شعوب منطقة شمال إفريقيا وحركاتها التحريرية[3].

قرر حزب الشعب الجزائري يوم 24 جويلية 1937م بادعاء المؤتمرين بتأسيس هيأة أسموها اللجنة الخضراء أسند إليها مهمة التكوين العسكري للاستعداد الكفاح المسلح في سبيل استقلال الجزائر أو قبل نهاية شهر جويلية، قام حزب الشعب الجزائري بتأسيس لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا، وتقود بدايتها من سنة 1938م، وذلك بعد الامتثال الذي تم بين راجف بلقاسم أحد مناضلي حزب الشعب في فرنسا[4]، وبين الألمان وفي هذا الصدد يشير بن يوسف بن خدة إلى أن الألمان هم الذين نادوا مناضلي حزب الشعب، وذلك عن طريق حاج دحمان والهدف من

ذلك هو التصرف على نوايا المواطنين في حالة قيام[5]، وعند انعقاد الجمعية العامة لحزب الشعب الجزائري بباريس حضر حاج دحمان هذه الجمعية مستغلا الفرصة لأخبار راجف بلقاسم بالموضوع مع مشاركة محمد ربوح من آيت جرجرة، وبقي هذت الأمر سراً بينهم، وانتهى نتيجة حتمية هي ضرورة التوجه إلى ألمانيا وطلب المساعد المادية لاسيما فيما يتعلق بالأسلحة في حالة قيام الحرب، وبالفعل توجه راجف بلقاسم ومحمد ربوح إلى برلين (berlin) دون علم قيادة الحزب[6].

وفي نهاية هذا النقاش أظهرت ألمانيا أنها على استعداد تام لاستقبال الشباب الجزائري وتلقينهم تدريبات عسكرية[7]، بينما كان الوفد الجزائري يتفق مع ألمانيا، كانت النواة الأولى للجنة قد بدأت تتشكل وضمت كل من محمد طالب، عمر حمزة، علي زاوي، عمر مسعودي، حسين مقوي وأحمد فلين الذين شرعوا في تهيئة الأرضية لبداية نشاطها وفي اجتماع 15 ماي 1939م قررت اللجنة إرسال وفد ألمانيا لطلب المساعدة، وقد تكون هذا الوفد من يونس عبد الرحمان، عمارة رشيد، طالب محمد، حمزة عمر مقيدش لخضر وقليتة أحمد[8]، وتوجهت هذه المجموعة من باريس إلى ألمانيا ثم إلى بلجيكا حيث قامت في مدينة كولونيا (cologne) ثم انتقلوا إلى برلين وقد دامت إقامة الوفد من 15 جويلية إلى الفاتح سبتمبر 1939[9]، في حين هناك من يقول أن الوفد مكث ما يقارب الشهر، وذلك من 20 جوان إلى 15 جويلية 1939م، وفي هذا الإطار يشير محمد طالب أحد أعضاء اللجنة، إذا نحن أردنا التوجه إلى الألمان فهذا من أجل اكتساب تقنيات عسكرية ومعرفة تحريك الجسور، وضع المتفجرات واستعمال الأسلحة الفردية[10]، ووعد أي الوفد بتقديم المساعدة كما أعطوا لهم فكرة عن تقنيات التخريب، وحرب العصابات وهي نفس الوعود التي قدمتها لهم ايطاليا، لكن في الحقيقة كانت عكس ذلك حيث كان هدف كل من ألمانيا وايطاليا وبالأخص ألمانيا هو الحصول على عملاء لها بالمنطقة يعملون لصالحها

ضد فرنسا[11]، وبالتالي إضعاف السلطات الفرنسية من خلال زعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة وباقي المستعمرات الفرنسية وهذا ما تفسره الأعمال التخريبية إلى عملتها للوفد، والتي أعطت نتائجها بانتفاضة الجزائريين في 14 جويلية 1940م[12]، وعقب عودة الوفد مباشرة من ألمانيا، أرسل عمارة رشيد إلى مصالي الحاج بسجن الحراش لإخباره بتحركاته والذي كلف بدوره بومدين معروف للقيام بذلك، إلا أن ذلك أثار غضب مصالي الحاج نظرا لاقتناعه بعدم نضج فكرة العمل المسلح في أوساط الشعب الجزائري بحجة أن العمل المسلح فكرة لم تنضج بعد في صفوف الجزائريين[13]. إلا أن التفسير الحقيقي لذلك هو أن مصالي الحاج ومنذ توليه القيادة في الحركة الاستقلالية للجزائر عمل دوما على إبعادها عن القوى والتيارات الأجنبية، فالحياد مبدأ من مبادئه[14]، بالإضافة أن الألمان وهم مقبلون على حرب غير قادرين على تقديم المساعدة بل يسعون إلى تحقيق هدف أساسي وهو ضمان قاعدة لهم فيها بعد[15].

وكان هذا ما دفع مصالي الحاج إلى فصل المجموعة التي اتصلت بألمانيا عن الحزب والتي انضم إليها فيما بعد اي المجموعة محمد عبدون[16]، ورغم هذه الإجراءات إلا أن اللجنة لم تتوقف عن مساعيها واستمرت في نشاطاتها، ومن هذا الإطار قامت اللجنة بإصدار جريدة بعنوان العمل الجزائري L'action Algérienne سنة 1943م واستمرت في الصدور إلى غاية 1945م، كما أصدرت جريدة أخرى بعنوان صوت الأحرار، ومن هنا استطاعت اللجنة أن تكون لنفسها شعبية ملحوظة وسط الشعب الجزائري[17]. وهذا ما يؤكده عبد الرحمان كيوان حيث قال "سمعت أصدقائي يتحدون عن منظمة الشباب تعد العدة للاستقلال الجزائر بواسطة العمل المسلح كانت السرية هي القاعدة وكنت التقي عند الحلاق ويناقش ويساعدني على فهم حلتنا السياسية ومن ثم يتعين علينا أن ننضم أنفسنا وننضل في سبيل الاستقلال

النا وكان عسلة يسلمني إحسانا صحيفة مطبوعة بوسائل بسيطة هي العمل الجزائري وأحيانا مناشير اطلع عليها أو في نفس الوقت لاحظت أن العديد من زملاءنا في الدراسة يتكلمون لغة عسلة حسين[18].

لم يتوقف تأثير الحزب في الداخل بل أمتد إلى الخارج حيث كون الجزائريين المتواجدين بتونس وعلى رأسهم الطلبة بجامعة الزيتونة جيشا عرف باسم الجيش الجزائري الحر والذي أستطاع بدوره تحقيق انتصارات هامة على الحلفاء المتواجدين بالحدود التونسية الجزائرية إلا أنه وقع في يد الاستعمار الذي أصدر في حقهم أحكاما قاسية[19].

2.2. نشاطها والعوائق التي واجهتها:

– إن ابرز النشاطات التي قامت بها هذه المنظمة هي عمليات جمع الأسلحة منها العملية التي قام بها السيد حميسة محمدوش عمليته الجمع، نقل فيها السلاح من بئر مراد رايس إلى السحاولة بالعاصمة دون أن يكشف أمره[20].

– عكفت على جمع وشراء الأسلحة وإقامة مخازن لها، وهذه التجربة التي أوصلتها إلى قناعة مفادها أن النشاط الواسع يتطلب إيجاد منظمة قوية قادرة على استقلال كل الطاقات الشعبية واستخدامها في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

– اجتماع مناضلو لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا بمدرسة الراشد بالعاصمة حيث قرروا تأسيس منظمة الراشد، ومن أهم قادتها يمكن الإشارة إلى ديدوش مراد بلوزداد سعيد عمراني اسماعيلي عبد الرحمان طالب عبد الرحمان وباشا تازير.

ولهذه المنظمة كان لها تنظيم قاعدي سارت على نهجه حيث اعتمدت على خلية متكونة من أربعة مناضلين وقطاع يتكون من أربعة رؤساء خلايا والمنطقة تتكون من أربعة رؤساء قطاعات كما اعتمدت على لجنة محلية خاضعة للجنة

جهوية يمثلها مندوب في لجنة الدائرة واتحادية في كل عماله ولجنة ايصال بين الأحاديات واللجنة التنفيذية[21].

عملت على توحيد العمل الثوري في كافة التراب الوطني، كما قامت بمجهودات للحصول على الأسلحة وتوزيع المناشر وحث المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي على التمرد والمواطنين على عدم تقديم المساعدة للسلطات الاستعمارية كما قامت المنظمة بهجوم الكومندوس على مطبعة فرنسية ليلا وأخذه آلات الطبع بهدف إصدار جريدة تابعة للمنظمة كما قامت بإعطاء أوامر مخالفة التعليمات التي تصدرها السلطات الفرنسية[22].

أرادت المنظمة انتقال من الإطار السلمي إلى الكفاح المسلح الثوري فأعطت الأوامر لمناضليها عبر أرجاء القطر الجزائري لمواجهة الاستعمار الفرنسي يوم الثامن ماي من نفس السنة بمختلف الأسلحة غير أن هذه الأوامر أعطيت بطريقة فاشلة بحيث بلغت بعض المناطق ولم تصل بعضها الأخر في الوقت المناسب، صحيح أن هذه الأحداث أسفرت عن خسائر جسيمة ولكن نتائجها تعتبر أيضا إيجابية حيث أكدت فشل الكفاح في الإطار السلمي وعززت المطلب للكفاح المسلح ورسمت قناعة للشعب الجزائري على أن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لاسترجاع السيادة الوطنية المغتصبة[23].

3. تأسيس لجنة بلكور العسكري ونشاطها

تأسست هذه اللجنة مع تواجد قوات الحلفاء بالجزائر وهي القوات الأمريكية والبريطانية دون معارضة ودون أي شكل من أشكال المقاومة، حيث لم يسجل إلا بعض القتلى الذين كانوا ضحايا سرايا المدفعية الساحلية المتمركزة بديار قلعة الأقواس، حيث شهدت الجزائر في هذه الفترة بعض الانفراج والذي كان من نتائجه انتعاش الحياة السياسية بصفة سرية أي حزب الشعب الجزائري الذي حدد نشاطه

تحت تسمية جديدة، فقد استطاع محمد بلوزداد أن يجلب حوله مجموعة من الشباب المتحمسين للقضية الوطنية والمستفيدين للعمل المسلح واستدراجهم للانضمام الى صفوف حزب الشعب الجزائري السري، وذلك بعد حله في بداية الحرب العالمية الثانية من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية وكان ذلك 26 سبتمبر 1939م ومنهم محمد يوسفي، وأحمد مهساس اللذان سعيا وراء تحقيق الهدف الأساسي وهو إشعال قبل الثورة توجت الأخير بالاستقلال وهكذا تكونت لجنة شباب بلكور وهي تنظيم لشباب موازي لتنظيم الكبار في قسمة الحزب بلكور سنة 1942 بقيادة محمد بلوزداد الذي يعتبر الأب الروحي لهذه المنظمة[24].

وفي هذا الصدد يشير محمد تازير باشا أحد أعضاء هذه المنظمة أن كل عضو من أعضاء اللجنة كلف بتنظيم شباب حيه كلف بلوزداد محمد بحي سيدي أحمد مهساس أحمد بحي ويوسف حمد وعمارة ولد حمودة بحب الكاريار وباشا تازير كلف بحي ديكور فونت[25]، كما كان لهذه المنظمة التابعة لحزب الشعب الجزائري مجموعة كبيرة من المناضلين في أحياء أخرى من العاصمة، وقد بلغ عدد المناضلين المنخرطين فيها حوالي 1500 مناضل منهم 700 متطوع، ومتعاطف مع المنظمة وعلى رأسهم خليل الفيلاني ومحمد بلوزداد واحمد بودا وهم منحدرين من أوساط شعبية تقلدوا المسؤوليات نتيجة نشاطهم الدائم واكتسابهم القدرة والكفاءة بالقيام بالعمل المسلح.

نشاطها: تميزت هذه اللجنة بالوعي السياسي والوفاء لوطنهم ويشير محمد يوسفي أن مناضل من مناضلي شباب بلكور صادف أي وجد محفظة تحتوي على مبلغ من المال وثمانية بطاقات تمويل ذات قيمة عالية ولكنه بالرغم من الظروف المعاشة المتمثلة من نقص الأموال والجوع، إلا انه سلم المحفظة للخلية التي ينتمي إليها كما تم تسليمها إلى صاحبها[26]، بل اتسع وتطور نشاط هذه المنظمة الصادقة إلى

استقلال الجزائر، وعرفت هذه الأوساط الشعبية الجزائرية بأهداف العمل المسلح مما جعلها الملجأ لأمن الجميع المضطهدين السياسيين وانجح سبيل للمقاومة الاستعمارية، وكذلك في مجالها السياسي عرفت إشعاعا كبير مكنها من أن تكون على قدم الاستعداد للمكافحة على جبهتين أي الاستعمار الفرنسي من جهة ومساعدون من أنصار الإدماج الغير مبالين بالاستقلال من جهة أخرى وهذه اللجنة اتسعت وتمتعت بقوة ضايقت قوة الاستعمار الفرنسي واعتبرت هؤلاء الشباب المتهوسين الغير منظمين، وقامت بمضايقتهم إلا أنهم تمكنوا من عقد مجلس قيادة لجنة شباب بلكور 1945م الذي تم خلاله توزيع المسؤولين والقادة عبر كامل التراب الوطني شرقا وغربا، مكلفة ذلك كل عضو بمهمة جديدة فمثلا محمد بلوزداد المعروف بسي مسعود كلفته بإعادة هيكلة القطاع القسنطيني في حين كلفت محمد يوسفي بتأطير القطاع الوهراني خلفا لمبارك الفيلاني الملقب بسي عبد الله لخفيف وقد امتد مجال تدخل المنظمة سياسيا إلى خمس دوائر بحضور ممثلوها الجلسات بصفتهم أطراف في مجلس القيادة ولقد تميز الممثلون بوعي سياسي وكانوا محط الأنظار بفضل ما يريدون تحقيقه من أهداف نبيلة ولقد أثاروا بذلك إعجاب الشعب الذي اخذ يشجع عزيمتهم ويعمل معهم أحيانا بتواطؤ ناجح وفعال وأخذ نشاط جريدة سرية تحت عنوان الوطن ليخاطب الشباب وتساهم في نشر الفكر الثوري إلا أن هذه الجريدة واجهت مشكلة قلة المطابع كما قامت السلطات الاستعمارية بمصادرتها[27].

وفي هذه الفترة أصدر ديغول أمر سنة 1944م يقتضي بجمع الأموال في الجزائر بطريقة غير مباشرة وذلك برفع الأسعار في مختلف الأماكن المتوفرة على حاجيات السكان، إلا أن اللجنة أفشلت هذه العملية ومنعت تحقيقها أما المجال العسكري فبدأت بتحضير وتنظيم مظاهرات الفاتح ماي 1945 بالعاصمة فقد قامت جماعة شباب بلكور بحركة تضليلية في ذلك بإشاعة أن هناك مسيرة ستنطلق من

ساحة أول ماي لمخادعة السلطات الفرنسية حيث أرسلت 50 مناضلا مستطلعين المكان بينما أنطلق الوفد الذي ضم حوالي 700 مناضل مباشرة من ساحة الشهداء ومن المقرر أن يكون محمد يوسفي في أول الأمر بمهمة مراقبة المسيرة وإعداد تقرير بشأنها[28].

ومن أبرز العمليات التي قامت بمعالجته الشباب بلكور هي عملية جمع الأسلحة التي قامت بها مجموعة من الشباب المستفيدين للنشاط المباشر ومن بينهم أحمد مهساس بالدخول سرا إلى المعسكرات الانجليزية للحصول على الأسلحة مغامرين في ذلك بحياتهم وهذا ما يدل على الروح الوطنية التي كانوا يتمتعون بها بل هذه العمليات شملت جميع البلاد، وكانت من الانشغالات العامة لدى جميع المناضلين[29].

4. تأسيس المنظمة الخاصة أهدافها وانجازاتها وعوائقها

بعد مجازر 8 ماي 1945م ترسخت فكرة لدى الشعب الجزائري مفادها أن استرجاع الحرية لا يتم إلا عن طرق الكفاح المسلح، مما دفع بعض الوطنين لإنشاء المنظمة الخاصة السرية[30]، عندما تقرأ عن الحركة الوطنية نجد أسماء تدعو إلى العمل المسلح ومنهم لامين دباغين عمار أو صديق عمار ولد حمودة والطيب بولحروف في حين هناك اتجاه آخر وعلى رأسهم مصالي الحاج عندهم رأي آخر بأن العمل المسلح لم يحن بعد بل يجب تدويل القضية الجزائرية والدخول في الانتخابات وللفصل في هذه القضية كمان انعقاد مؤتمر حزب الشعب الجزائري الى يوم 15 فيفري 1947م[31] بيلكور في سرية تامة، حيث قال عنه مصالي الحاج " انه انعقد في جو منعدم الثقة وفيه تصفية الحسابات وحرب التكتلات والدسائس، والسابق نحو السلطة وكان مسرحا لاكبر ديماغوجية عرفها الحزب

تالفت لجنة ترشيحات من مصالي الحاج وأحمد مزغنة والأمين دباغين أو أحمد بودا وحسين كحلول والأخير رجحت الكفة للأمين دباغين رغم الاختلاف الذي ضم تيارت تصادمت أرائها وهي:

أ- **تيار المحافظين:** يدعو إلى النشاط السري لحزب الشعب الجزائري.

ب- تيار الإصلاحيين: يدعو إلى النضال السياسي وتقديم العرائض والاحتجاج

ج- التيار الثوري: يؤمن بضرورة الكفاح المسلح ويرفض الاستمرار في العمل السياسي ويحافظ على وحدة الحزب صدرت القرارات التالية[32]:

- المشاركة في الانتخابات تحت اسم حركة الإشعارات للحريات الديموقراطية كحزب شرعي.

- إبقاء حزب الشعب الجزائري المحظور ينشط في السرية.

- تأسيس المنظمة الخاصة السرية بقيادة محمد بلوزداد قال عبد الله بن طوبال " كل دار في الأوراس لديها بندقية عسكرية وكان الناس ينتظرون متى ياتي الأمر من الحزب للدخول في الكفاح المسلح بعد ستة أشهر ثم تشكيل المنظمة الخاصة التي بدأت في سنة 1948 وأسندت القيادة الى محمد بلوزداد المكلف بالتنسيق ومسؤول السياسي حسين آيت أحمد مسؤول عمالات منطقة وهران أحمد بن بلة، منطقة الجزائر ماروك أحمد، مدينة الجزائر ومتيجة رقيمي الجيلالي منطقة القبائل حسين آيت أحمد منطقة قسنطينة محمد بوضياف وكانت عمالة أو وحدة عسكرية مقسمة الى مناطق تتركب من نواحي تشتمل بدورها على قوى[33].

1.4. مفهوم المنظمة الخاصة: هي هيئة ثورية شبه عسكرية سرية مهمتها التحضيرات المادية والبشرية للثورة المسلحة[34]، ولها نظام داخلي صارم اتسمت بالدقة[35].

2.4. أهدافها: تتمثل فيما يلي:

تحديد إستراتيجية لمباشرة العمل.

تشكيل فريق أو قيادة أركان على المستوى الوطني كانت صعوبة تكمن في تحديد نوعية الإطارات التي يمكن أن تشكل قيادة أركانها من جهة ومن جهة أخرى كان من الصعب تحديد إستراتيجية قبل تشكيل فريق كفوء.

تكوين هيأت الأركان وإطارات متخصصة وخضوعهم إلى ثلاث جوانب من التكوين النفسي العسكري العقائدي[36].

والحصول على الأسلحة حيث يؤكد أحمد بن بلة عندما كانو يحاولون ضم المتطوعين أول ما يواجههم هو السؤال عن توفر الأسلحة لدى المنظمة الخاصة[37].

وقد امتلكت المنظمة الخاصة بعض الأسلحة التي تحصل عليها مناضلو لجنة شباب بلكور عند نزول الحلفاء سنة 1942م، أما المصدر الأساسي للحصول على الأسلحة بالنسبة المنظمة فكان التجمع أو الشراء فقد تم الحصول على حوالي 600 إلى 700 قطعة سلاح خصص لها مبلغ نصف مليون فرنك فرنسي38. نقلت من حدود غدامس المدينة الليبية التجارية الهامة القريبة من الحدود الجزائرية، والتي تقد عند نهاية الحدود التونسية بجنوب غرب ليبيا باتجاه الأوراس حيث كلف مصطفى بن بولعيد بجمعها والعمل على صيانتها وحفظها في مطامر وكانت والأسلحة المتحصل عليها عن طريق الحدود الشرقية تبقى في المنطقة الشرقية بينما تبقى الأسلحة الغربية في المنطقة الغربية[39].

حيث سعت المنطقة الخاصة بتحقيق الاستقلال بالعمل الثوري فاستوجب عليها تحديد إستراتيجية فعالة[40].

كما قرر أعضاء المنطقة الخاصة ابتكار برنامج تمويل ذاتي لشراء الأسلحة فعقد مؤتمر بمزرعة بلحاج جيلالي المتواجدة بزدين، ضم عدد من أعضاء اللجنة المركزية لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وبعض كبار المسؤولين

للمنظمة الخاصة منهم محمد بلوزداد وحسين آيت أحمد تبادل المسؤولين الآراء دون توقف خلال يومين فض الاجتماع بسبب إنذار في وقت متأخر من الليل، وقد انتهى الاجتماع بالبليدة في لقاء جديد تميز بالمناقشات الإستراتيجية الثورية التي يجب تطبيقها بناء على تقرير حسين آيت أحمد رئيس المنظمة الخاصة جاء في أربعة فصول تم التوصل فيها إلى تحديد شكل النضال من أجل التحرر لا يكون في شكل إرهاب ولا انتفاضة ولا مظاهرات شعبية إنما يكون في شكل حرب بنفس مستوى العدو اقتصاديا سياسيا عسكرياً ودبلوماسياً، وحددت الأسس التي بني عليها التحضير للنضال وهي نشر الوعي الثوري في المناطق الريفية وإعادة تنظيمها باختيار الإطارات من نفس المنظمة كانت غالبية الشباب خلال المؤتمر تنادي باللجوء إلى العنف الثوري أمات بخصوص العمل المشترك بين الشعبين التونسي والمغربي فقد حددت أجالا لمباشرة العمل المسلح المشترك انتهى المؤتمر دون أن يتخذ قرار عام خلال الجلسات المتعددة بسبب تباين وجهات النظرة تحسر الجميع على غياب الأمين دباغين[41].

5. موقف السلطات الفرنسية من العمل المسلح من مجازر 8 ماي 1945م

كانت السلطات الفرنسية ترى هذه العملية التي قامت بها على ابناء الشعب الجزائري العزل الذي عبر تنظيمات احتجاجية رسمية بالوعود التي وعدتها، لكن فرنسا قالت إنه عمل مشروع وضرورياً لإنقاذ سمعة فرنسا الدولية واستعادة هيبتها كدولة عظيمة[42].

وفي نفس الوقت السلطات الفرنسية تعترف بأن القمع الأعمى والاضطرابات الدموية التي وقعت 8 ماي 1945م كانت غلطة كبيرة ترتب منها ثورة 1954م واجتماعا كاملاً من الجزائريين اليوم بان ثورة نوفمبر 1954م هي الابن الشرعي لانتفاضة 8 ماي 1945م.

وصدور قانون العفو العام 16 مارس 1946 والهادف الى تهدئة نفسية للشعب الجزائري المضطربة وإشراك ككلي الشعب الجزائري في مشاريع إصلاحية وهمية[43].

نعم الادارة الفرنسية شعرت بتزايد الضغوط الوطنية وتشدد موقف المستوطنين لمنح الجزائريين يعطي الإصلاحات تضمن تعايش العنصرين الأوروبين والمسلم وإسكات التيار الثوري الثائر، ومشرع دستور أثار نقاشا حاداً وفي المقابل نجد المستوطنين حذروا الحكومة الفرنسية من منح حقوق سياسية ولكن في الأخير صودق على دستور الجزائر يوم 20 ديسمبر 1947م[44].

6. موقف الأقلية الأوربية من العمل المسلح:

كانت الأقلية الأوربية المستوطنة كانوا يرفضون في كل مرة التعاون من المسلمين الجزائريين ويحاولون دائما فرض وجودهم وهذا ما بين قانون دستور 20 سبتمبر 1947م الذي بني أساس على التحايل والغش والمخادعة إذ لم يتمكن المجلس الجزائري من استقبال الممثلين الحقيقيين من المسلمين الجزائريين، أصبحت الجمهورية الفرنسية الرابعة تعرف في كل أنحاء العالم بالغش والتزوير والمخادعة والمغالطة في الانتخابات فقد أصبحت الإدارة الفرنسية تلتجئ إلى طريقة نايجلين فلي كل الانتخابات وعلى جميع المستويات، وبعد استقالة نايجلين في 15 أفريل 1951 فان الحاكم العام الذي خلفه وهو روجي لونارد (roger leonard) قد أثبتت بارعته في الغش والتزوير في انتخابات 17 جوان 1951م.

إذ نجح منع من الفوز في الانتخابات وقد شجعه في ذلك وزير الداخلية الفرنسية فرانسو ميتران (fronsois mitiorand)[45].

فإذا كانت سياسة التزوير في الانتخابات وتزيفها من طرف الحاكم العام نايجلين وأتباعه وتوجيهه الوجهة التي تبتغيها فأنها أقنعت أولئك الذين كانوا ينادون سياسة الاندماج من الجزائريين أن تلك السياسة التي ناضلوا من أجلها طويلا وفكرة المساواة في الحقوق والواجبات بين المستوطنين الأوربيين والمسلمين الجزائريين ليست سوى ضربا من الخيال صحيح أن قانون 20 سبتمبر 1947م، قد منح الجزائريين لأول مرة حق في اختيار ممثلين لهم في مجلس الجزائري ومجلس الحكومة العاملة بالجزائر والجمعية الوطنية الفرنسية ولكن إقدام الإدارة الفرنسية على تزوير الانتخابات التشريعية والبلدية الجزائر، لان عملية الانتخابات كانت مجرد لعبة من اللعب لامتصاص غضب الشعب، أما بالنسبة للمستوطنين المتواجدين في الجزائر أن فرنسا هي التي شجعت وأعطت الامتيازات والقروض لتحقيق أهدافهم[46].

7. خاتمة:

فكرة العمل المسلح لم تكن وليدة يومها في الحركة الوطنية الذي انطلقت فيه بل امتدت جذورها إلى سنة 1939م حيث سعى حزب الشعب الجزائري منذ نشأته لاسترجاع الاستقلال عن طريق العمل الثوري وظل يناضل سياسيا حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939م، إذ شهد تحولا في مسار عمله إلى الكفاح المسلح بمساهمة عدة عوامل داخلية وخارجية وكان أبرز هذه الدوافع سعي السلطات الاستعمارية لاضطهاد رواد الحرب الفاعلين ورفض مطالبهم السياسية، وكانت هذه الدوافع لقيام تنظيمات عسكرية سرية مع بداية سنة 1939م أولها لجنة العمل الثوري لتحرير شمال إفريقيا ثم لجنة شباب بلكور سنة 1942م عملت على تحضير اندلاع العمل الثوري إلا أنها لم تكن قادرة على مجابهة فرنسا ولم يكن باستطاعتها مواصلة مشوارها وكما هو المعلوم حيث تمكنت من إعداد رجال وبث الوعي الثوري الذي استيقظ مع الحرب العالمية الثانية ليؤكد على ضرورة التحضير لمشروع قوي يتماشى مع ما يملكه العدو من تجهيزات عسكرية وتنظيمات قادرة على التخطيط والعمل معا، وعليه نستخلص بعض نتائج منها:

– ففي سنة 1947م يتجسد المشروع في إنشاء تنظيم عسكري سري هو المنظمة الخاصة التي انطلقت تأسيس قوية استطلعت تكوين رجال هيئوا التحضيرات المادية ولعسكرية لخوض الكفاح المسلح، فقاموا بعدة نشاطات أثبتت قدرتهم العسكرية في ميدان القتال أبرزها الهجوم على بريد وهران.

– هذا التنظيم واجه عدة مصاعب حيث تمكن من تجاوزها وكان آخر هذه المصاعب هو اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950م وهذا أدى إلى عدم تحقيق مشروع انطلاق الكفاح المسلح.

– عدم استطاعة الإدارة الفرنسية من القضاء على هذا المشروع نهائيا، بل استطاع بعضهم من النجاة ومواصلة العمل المسلح.

– الفترة ما بين 1951 و1952 برز نشاط مجموعة صغيرة من المناضلين حيث كانوا أكثر حماسة على انطلاق الثورة.

– اصطدام صعوبات منها ضعف قيادة الحزب انقسامات في صفوف حركة الاستعمار للحريات ديمقراطية بين المركزين والمصاليين وبينهما طرف ثالث محايد أتجه إلى العمل الثوري، من خلال إنشاء اللجنة الثورية.

– عملت على تجاوز الانقسام والانشقاق داخل الحزب وإثبات الوحدة للوقوف في وجه العدو إلا أن جهودهم وصلت إلى طريق مسدود.

– مواصلة المناضلون تحضيراتهم أبرزها اجتماع 22 التاريخي الذي تم من خلاله تقسيم المسيرة النضالية للمنظمة الخاصة والاستفادة من تجاربها لتحديد هدف واضح هو إعلان الثورة المسلحة.

– بداية سنة 1954م كانت مصير شعب بأكمله على الرغم من ضعف إمكاناتها المادية والعسكرية لمجابهة العدو الاستعماري، حيث امتلكت رجالا أكفاء تمكنوا من قيادة ثورة مسلحة تحريرية أدت الى الاستقلال.

8.المراجع

المجلات:

– إبراهيم لونيسي، تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية، 1939–1945، مجلة المصادر، ع4، الجزائر المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954–2016.

– أحمد الشريف، سيدي موسى، المنظمة الخاصة بين النضال السياسي والعمل الثوري، مجلة أول نوفمبر، ع 163، الجزائر، منظمة المجاهدين 2006.

– عبد الرحمان زروقي، الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح، مجلة الباحث،ع2، الجزائر، 1984.

الكتب:

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930-1945، ج3، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
- أحسن بومالي، المنظمة العسكرية السرية في الكفاح المسلح، ع2، الجزائر، 1995.
- أحمد بن بلة، مذكرات كما املاها على روبيرميرك، ترجمة الأخضر بروت، منشورات دار الأدب، ط2، 1979.، ص 88.
- أحمد مهساس، الحركة الثورة في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود، الجزائر، دار القصبة للنشر، .
- الأخضر جودي بوطيس، لمحات تحت ثورة الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1987.
- الأمين شريط، التجربة الحربية في الحركة الوطنية، الجزائر، ديوان للمطبوعات الجامعية، 1998.
- عامر زحيلة، 8 ماي المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية الجزائية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.
- فرحات عباس، ليل الاستعمار، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2005.
- محمد طيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ط3، 1985.
- محمد عباس، رواد الوطنية 28 شخصية، الجزائر، دار هومة، ط2، 2005.
- محمد يوسفي، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، تر: حمد الشريفة بن تالي حسين، الجزائر، منشورات الذكرى الرابعة للاستقلال.

الكتب باللغة الأجنبية:

- Abdelmadjid Bouzid, la logistique devant les guere de lmeberation nationnale, biopolique, alger, 2005.
- Benyoucef Benkhadda, les origines du 1ernovembre 1954 alger, Edition Dahleb, 1997.
- Charles Ageron Julieu , histoire de l'algérien, centreparoire.

- Hocine Ait Ahmed, mémoire d'un combatant (1942-1945) boncternée, Alger, 1990.

- Mohamed Abdounne, témoignage des mutilants du mouvement internationale, Alger, Edition Dahlab, 1990.

[1]- عامر زحيلة، 8 ماي المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية الجزائية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م، ص109.

[2]- عامر زحيلة، نفس المرجع، ص 24.

[3]- عبد الرحمان زروقي، الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح، مجلة الباحث،ع2، الجزائر، 1984، ص 24.

[4]- إبراهيم لونيسي، تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية، 1939-1945، مجلة المصادر، ع4، الجزائر المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-2016 ص 82.

[5] - Benyoucef Benkhadda, les origines du 1ernovembre 1954 alger, Edition Dahleb, 1997, p82.

[6]- إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص82.

[7]- المرجع نفسه، ص91.

[8]- Ben Youcef Benkhedda, Op-Cit, p 83.

[9]- أحمد الشريف، سيدي موسى، المنظمة الخاصة بين النضال السياسي والعمل الثوري، مجلة أول نوفمبر، ع 163، الجزائر، منظمة المجاهدين 2006، ص63.

[10]- Ben Youcef Benkhedda, Op-Cit, p83

[11]- عبد الرحمان زروقي، المرجع السابق، ص24.

[12]- Ben Youcef Benkheddda, Op-Cit, p 84.

[13]- إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص92.

[14]- عبد الرحمان زروقي، المرجع السابق، ص25.

[15]– Benyoucef Benkhedda , Op-Cit, p85.

[16]– محمد عباس، رواد الوطنية 28 شخصية، الجزائر، دار هومة، ط2، 2005، ص 257.

[17]– أحسن بومالي، المنظمة العسكرية السرية في الكفاح المسلح، ع2، الجزائر، 1995، ص 178.

[18]– إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص95.

[19]– محمد طيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ط3، 1985، ص217.

[20]– أحسن بومالي، المرجع السابق، ص179.

[21]– عبد الرحمان زروقي، المرجع السابق، ص25.

[22]– أحسن بومالي، المرجع السابق، ص181.

[23]– المرجع نفسه، ص182.

[24]– محمد يوسفي، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، تر: حمد الشريفة بن تالي حسين، الجزائر، منشورات الذكرى الرابعة للاستقلال، ص 40.

[25]– عامر زخيلة، المرجع السابق، ص 179.

[26]– محمد يوسفي، المصدر السابق، ص 38.

[27]– عامر رخيلة، المرجع السابق، ص113.

[28]– محمد عباس، المرجع السابق، ص 159.

[29]– أحمد مهساس، الحركة الثورة في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2002، ص201.

[30]– الأخضر جودي بوطيس، لمحات تحت ثورة الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1987، ص 13.

[31]– Mohamed Abdounne, témoignage des mutilants du mouvement internationale, Alger, Edition Dahlab, 1990, p 77.

[32]– الأمين شريط، التجربة الحربية في الحركة الوطنية، الجزائر، ديوان للمطبوعات الجامعية، 1998، ص 89.

[33]– محمد بوسيف، المصدر السابق، ص20.

[34]– احسن بومالي، المرجع السباق، ص175.

[35]– أحمد بن بلة، مذكرات كما املاها على روبيرميرك، ترجمة الأخضر بروت، منشورات دار الأدب، ط2، 1979، ص 88.

[36]– آيت أحمد، المصدر السابق، ص175.

[37]– إبراهيم لونيس، المرجع السابق، ص61.

[38]– إبراهيم لونيس، المرجع السابق، ص61

[39]– Abdelmadjid Bouzid, la logistique devant les guere de lmeberation nationnale, biopolique, alger, 2005, p20.

[40]– Ibid, p20.

[41]– محمد يوسف، المصدر السابق، ص118.

[42]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930–1945، ج3، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص243.

[43]–أحمد مهساس، المصدر السابق، ص183.

[44]– Hocine Ait Ahmed, mémoire d'un combatant (1942–1945) boncternée, Alger, 1990, p99.

[45]– فرحات عباس، ليل الاستعمار، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2005، ص 222.

[46] – Charles Ageron Julieu , histoire de l'algérien, centreparoire, p27.